العشر الأواخر.. موسم الخيرات

من رحمة الله بالعباد وهو الغنى عنهم أن جعل أفضل أيام رمضان آخره؛ اذ النفوس تنشط عند قرب النهاية، وتستدرك ما فاتها رغبة في التعويض، والعشر الأواخر ً هي خاتمة مسك رمضان، وهي كواسطة العقد للشهر لما لها من المزايا والفضائل التي ليست لغيرها.

وللذا كان رسول الله يحتفى بها أحتفاءً عظما، ويعظمها تعظيمًا حليلاً، وما ذاك الا لعلمه تقضلها وعظيم منزلتها عند الله تعالى وهو أعلم الخلق بالله وبشرعه

ر لماذا نستغل العشر الأواخر؟

- ان المؤمن يعلم بأن هذه المواسم عظيمة، والنفحات فيها كريمة؛ ولذا فهو يغتنمها، ويسرى أن من الغين الدين تضييع هذه المواسم، وتفويت هذه الأيام، وليت شعري أن لم نَعْتَنَمَ هَذُهُ ٱلْأَيَامِ، فأي موسم نغتنم؟! وان لم نفرغ الوقت الآن للعبادة، فأي وقت نفرغه

لقد كان رسول الهدى –عليه الصلاة والسلام- يُعطى هذه الأسام عنابة خاصة ويجتهد في العمل فيها أكثر من غيرها؛ فقى صحيح مسلم عن عائشة رضّى الله عنها «أن النبي كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها»، «وكان اذا دُخُل العشّر شُد مئزره، وأحيا ليله، و أيقظ أهله» (متفق عليه من حديث عائشة رضى الله عنها)، وفي المسند عنها قالت: «كان النبي يخلط العشرين بصلاة وتنوم، فإذا كأنت

العشر شمّر وشد المئزر». أبها الناصح لنفسك: تذك أنها عشر ليال فقط تمر كطيف زائر في المنام، تنقضي سريعًا، وتغادرنا كلمح البصر، فلتكن استقصارك المدة معينًا لك على

تذكر أنها لن تعود الا بعد عام كامل، لا ندري ما الله صانع فيه، وعلِي من تعود، وكلنا بعلم بقينًا بأن من أهل هذه العشر من لا يكون من أهلها في العام القادم، أطال الله في أعمارنا على طاعته. وهِده سنة إلله في خلقه

‹انَّكَ مَيِّتٌ وَانَّهُمْ مِّيَّتُونَ» [الرمر: 30]. وكم أهلكنا الشنطان بالتسويف وتأجيل العمل الصَّالح! فَهَا هي العشر قد نزلت بنا، أبعد هذا نسوّف ونؤجل؟!

تذكر أن غدًا تُوَفّى النفوس ما كسبت، ويحصد الزارعون ما زرعوا، أن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم، وأن أساءوا فبئس ما

تذكر أن فيها ليلة القدر التي عظّمها الله، وأنزل فيها كتابه، وأعلى شأن العيادة فنها، فُ«من قام ليلة القدر ايمانًا واحتسابًا، غُفَّر له ما تُقدم من ذُنبِه» (أُخرِجِهُ الشيخان).

والعبادة فيها تعدل عبادة أكثر من ثلاث وثمانين سنة، قالِ تعالِي: «لَيْلَةَ الْقَدْر خَيْرٌ منْ أَلْفِ شَهْرِ» [القدر: 3].

فلو قدر لعابد أن يعبد ربه أكثر من تلاث وثمانين سنة ليسٌ فيها ليلة القدر، وقام مُوفَق هُذه اللَّيلة وقُبِلْت منه، لكَّانَ عمل هذا الموفِّق خير من ذاك العابد، فما أعلى قدر هذه الليلة! وما أشد تفرطنا فيها! وكم بتألم المرء لحاله وحال اخوانه وهم يفرطون في هذه الليالى وقد أضاعوها باللهو واللعبّ والتسكع في الأسواق، أو في توافه الأمور!!

تذَّكر أنك متأسيًا بخير الخلق محمد، وقد تقدم بعض هديه خلال العشر، فأجعله حاملاً لك لا عتنام هذه الليالي

أعمال بحتهد فيها الصادقون خلال العشر

القيام في هذه الليالي،

وفضل قيامها قد جاءت به النصوص المعلومة، واجتهادات السلف يعلمها كل مطلع على أحوالهم، بل



ومن عباد زماننا من سار على

يُذُكِّر أحد الاخوة أن رجلاً معروفا في مسجد النبي يصلى التراويح مع الامام ثم يتنفل بالصلاة الى صلاة القيام، ثم يصلي مع الجماعة صلاة القيام ثم يصلي الي

أرأيت الهمة؟! هل عرفت کم نحن كسالى؟!

ومن مشايخنا من يختم القرآن في هذه العشر كل ليلتين مرة في صلاة القيام. ويبقى الأمر المهم، ما الذي جعلهم يقومون وننام؟ وينشطون ونكسل؟ انه الايمان واليقين بموعود الله الندى وعد به أهل القيام، رساي و السالي مزايا على غيرها، أضف الى اللذة التي تذوقوها حتى آثروا القيام. وما أجمل ما قاله بعض العلماء عن لذة المناحاة،

حيث قال: لذة المناجاة ليست من الدنيا انما هي من الجنة، أظهرها الله تعالى لأوليائه لا يجدها سواهم.

البعد عن الذنوب والمعاصي أثر في التوفيق للطاعة، فالطّاعة شرف ورحمة من الرحمن لا ينالها الا أهل

فلندع عنا التواني والكسل، ولنسعَ للجد في العمل، فعمّا قليل نرحل، وبعد أيام نغادر هذه الدنيا، وتخلفها وراءنا ظهريًا، فلماذا التسويف؟! اغتنمها في الدعاء؛ فدعاء

لبلة القدر مستحاب، تذكر حاجتك لربك ومولاك، فمن بغفر الذنوب الاهو؟ ومن يُثيبُ على العمل الصّالحُ الأ الكريم سيحانه؟ ومن بيسر العسير، ويحقق المطلوب ويجبر المكسور الا صاحب القضل والجود؟

فاغتنم هذه الفرصة، فرُبِّ دعوة صادقة منك بكتب الله لك رضاه عنك الى أن تلقاه، ولا تنسى الدعاء لأخوانك فهو مِن علَّامات سلامة القلب، وأنضًا الدعاء للمسلمين من الولاة والعامة، ولا تُحتقر دعوة؛ فرُبّ دعوة يكون فيها الخير لأمتك.

ساعات السحر

فى هذه العشر كثير من

شريف مبارك، وتعجب

الساعة وعلو منزلتها فلا پن ومخبتبر تحدهم الا منكس فيها، قد خلا كل واحد منهم بربه يطرح ببابه حاجته، ويسأله مطلوبه، ويستغفره ذنيه، ألا ما أجلها من ساعة! وما أعظمه من وقت! فأين المغتنمون له؟! احسرص على اعتكاف

العشر كلها -دون التفريط بواجب من حق أهل وولد-فإن لم تستطع فلا أقل من اللِّيالي أو ليالي الوتر، فقد كان هذا هديه -عليه الصلاة والسلام- في هذه العشر، ويُشرع للأخت المسلمة أن تُعتكفُ كالرجال اذا تهيأت لها الأسباب، وأمنت على نفسها، أو على الأقل الليالي. ومن بشائر الخير ما نراه من كثرة المعتكفين والمعتكفات فى الحرمين وفى مساجد الأحياء في مدن وقرتى العالم الاسلامي، ولتحرص على

أوصيك أخى بتطهير قلبك، ممن يُمضون هذه الساعة في الأحاديث الحانيية، أو فهذه أيام الطهارة والتسامح والتجرد لله تعالى، واجعل لا يرتبون قضاء حاجتهم الضرورية قبل هذا الوقت، حظ النفوس جانبًا، فأنت ترجو المغفرة، وتأمل عفو فينشغلون بها عن اغتنامه. ريك، وليكن شعارك «العفو أما الذين عرفوا قيمة هذه عن الناس وعمّن ظلمك».

واجتعبل هنذا منن أرج أعمالك هذه الليالي، ولله در ابن رجب في لطيفته يوم قال تعليقًا على حديث عائشة «اللهم انك عفو تحب العفو فاعفو عنى»، أذ يقول: من طمع في متَّفورة الله وعفوه فليعف عن الناس؛ فإن الجزاء من جنس العمل.

النفس على ذلك.

اجعل بعض مالك للصدقة ولا تحتقر القليل فهو عند الله عظيم مع صدق النية، وتذكر أن المال غاد ورائح، وما تنفقه باق لك، وأنت ترجو قبول دعائك هذه الليالي، وللصدقة أثرها في قبول الدعاء والاثابة على العمل، ومن أحسن الى عباد الله أحسن الله اليه.

ونحن في شهر عظيم، ينعم الله بة على عباده، ويكرمهم بفضائل ومزاسا تجعلهم من الله أقرب، فالأجور مضاعفة والعبادات متنوعة، وقد خصّ هذا الشهر

من الشهور، وهي أيام عشرة مباركة هُنَّ العشِّر الأواخر، والبيكم مع هذه العشر المباركات هذه الوقفات: الوقفة الأولى: هذه العشر

من أفضل ليالي العام ان لم تكن أفضلها على الأطلاق، وقد كان لرسولنا عناية حاصة بها، فإنه كان بحرص على العبادة والطاعة في العشرين الأولى من شهر رمضان الا أنهيزداد عبادة وتقربًا الى ربُّه في هذه العشر الأواخس خاصة، وهولنا الأسوة والقدوة، تحد ذلك الأمر حين تخبر زوجه عائشة -رضي الله تعالى عنها – فتقول: «تكان النبي إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله». وكانت تقول رضي الله عنها: «كان رسول الله تجتهد في رمضان

ما لا يجتهد في غيره " [3]. الوقُّفة الثانُّية: هذه العشر البارك مجال رحب وواسع للتزود من هذا الخير المتمثل بتنوع العبادات

والطاعات المتاحة للمسلم: فمنها الصلوات المفروضات، والمسنونات، والصيام، ومنها قيام الليل والذكر، ومنها قراءة القرآن،

أقرب؛ لقوله: «التمسوها في العشر الأواخر، فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يُغلبَنَّ على السبع البواقي». وهـنه الليلة لا تختص للنلة معينة في جميع بفضلها في هذه الأيام-الاعتكاف؛ تففي الصحيحين عن عائشة -رضي الله عنهاً أن النبي كان يعتكف

النبي في هذه العشر التي

يُطلُبُ فيُّها ليلة القدِر؛ قطعًا

لأشغاله، وتفريغًا لباله،

وتخلبًا لمناجأة ربه وذكره،

فأن لم يستطع المسلم

أن يعتكف العشر كاملة

فليحرصِ على الأوتار منهاٍ،

أو ليغلبَّنُ في أن يلبثُ شيئًا من الوقت في المسجد، فقد

عَدّ ذلك بعض أهل العلم من

الاعتكاف، وفضل الله واسع،

فليحرص أحدنا على

الفرائض وعلى النوافل

وليبشر، فالبشري جاءت من

الحبيب المصطفى حينما أخبر

في الحديث القدسي عن ربه

أنَّه قال: «وما تقرب عبدي اليّ

وخيره كثير.

والتقرب اليه ودعائه.

الأعوام، بل تنتقل في الليالي تبعًا لمشبئة الله وحكمته. قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- عقب حكايته الأقوال فى ليلة القدر: «وأرجحها كلها أنها في وتر من العشر العشر الأواخر من رمضان الأواخـر وأنها تنتقل». حتى توفاه الله تعالى. وفي وللامام النووي كلام في هذا صحيح البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه «كانّ «قال العلماء: الحكمة في رسـول الله بعتكف فـ رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الَّذِي قبض فيه اعتكف عشريناً». وانما كان يعتكف

اخفاء ليلة القدر ليحصل الاجتهاد في التماسها، بخُلافُ ما ليُّو عبنت لها . لُللة لاقتصر عليها». وعليه فأجتهد في قيام هذه العشر جميعًا، وأكثر من الأعمال الصَّالحة فيها، وستظفر بها يقينًا باذن الله.

اليّ بالنوافل حتى أحبه، فاذا أحببته كنت سمعه

الذي يسمع به، وبصره الذي

يبصر به، ويده التي يبطش

بها، ورجله التي يمشي بها.

ولئن سألني لأعطينه، ولئن

الوقفَّة الثَّالثة: اجتهد

-يا رعاك الله- في تحري ليلة القدر والاستعداد لها

في هذه العشر، فقد قال الله

تِعَّالى: «لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ منْ

أَلْف شَهْرِ» [القدر: 2]. وألف

شهر مقدارها بالسنين ثلاث

وثمانون سنة وأربعة أشهر.

قال النخعي رحمه الله: العمل فيها خير من العمل في

ثم ان النبي قِال: «من قام ليلة القدر أيمانًا واحتسابًا

غُفر ما تقدم من ذنبه». وهذه

الليلة المباركة في العشر

الأواخس، كما قال النبى:

«تحروا ليلة القدر في العشر

وهي في الأوتار أقرب من

الأشفاع: لقّول النبي: «تحروا

ليلة القدر في الوتر من العشر

وهي في السبع الأواخر

الأواخر من رمضان».

الأواخر من رمضان».

ألف شهر.

اُستعادني لأُعيدنه».

ومن هذا المنطلق فلا بلتفت الى ما يشاع كل عام أن فلان أو فلان رآها في المنام في ليلة تحددها، فان هذا المتحدث كأنه بقول للناس: لا تقوموا الا هذه الليلة، ولا تعبدوا الله الا في هذه الليلة، وهذا تخرُص وأضح، وادّعاء ليس عليه دليل.

واذا كانت أخفيت عن النبي، فمن باب أولي أن تخفى عن غيره؛ أخرج الأمام مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخُدري قال: «اعْتكف رسول الله العشر الأوسط من رمضان يلتمس ليلة القدر قيل أن تبان له، فلما انقضين أمر بالبناء فقُوّض. ثم أبينت له أنها في العَشر الأواخر، فأمر بالبناء فأعيد. ثم خرج على الناس فقال: يا أيها الناس، انها كانت أبينت لي ليلة القدر، وانى خرجت لأخبركم بها، فجاء رجلان يحتقان [11] معهما الشيطان، فُنُسِّيتها، فالتمسوها في العشر الأواخر من رمضان، التمسوها في التاسعة والسابعة والخامُّسة».

قال أحدرواة الحديث: قلت: يا أيا سعيد، انكم أعلم بالعدد منا. قال: أجل، نحن أحق بذلك منكم. قال: قلت: ما التاسعة والسابعة والخامسة؟ قال: اذا مضت فالتي تليها اثنتان وعشرون وهي التاسعة، فاذا مضت ثلاث وعشرون فالتي تلبها السابعة، فأذا مضي خمس وعشرون فالتي تليها

الوقفة الرابعة: أن من المتأكدات استحبابًا في هذه الأسام ما كان النبي يفعله؛ فقد كأن النبيكان يوقظ أهله للصلاة في ليالي العشر دون غيره من ٱلليالي، قال سفيان الثوري رحمه الله: «أحب الى اذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل، ويجتهد فيه، ويُنهض أهله وولده الي

الصلاة أن أطاقوا ذلك». ان هذه العنابة بأمر

